و كان يقول: و الله لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلى فى مالى لحجرت عليه؛ قال: و قدّم إليه رجل محمد بن عباد المهلبى فادعى عليه أربعمائة دينار، فساله عيسى عما ادعى عليه، فأقر له بذلك، فقال له الرجل: احبسه لى! فقال له عيسى: أما الحبس فواجب، و لكنى لا أرى حبس أبى عبد الله و أنا أقدر على فدائه من مالى! فغرمها عنه عيسى من ماله. و [يحكى عن عيسى أنه] كان يذهب إلى القول بخلق القرآن، و حكى أن رجلا مسلما بالبصرة اختصم إلى عيسى بن أبان رجلا يهوديا فوقع اليمين على المسلم، فقال له القاضى: قل « و الله الذى لا إله إلا هو »! فقال له اليهودى: حلفه بالخالق لا بالمخلوق، لأن « لا إله إلا هو » فى القرآن. و أنتم[1] تزعمون أنه مخلوق! قال: فتحير عيسى عند ذلك و قال: قوما حتى أنظر فى أمركما. و مات بالبصرة فى المحرم سنة إحدى و عشرين و مائتين[2]. و أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى الكوفى، هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن بجير بن معاوية - و أم سعد حبتة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف، [3]صاحب أبى حنيفة رحمها الله، من أهل الكوفة[3]، سمع أبا إسحاق الشيبانى و سليمان التيمى

(١) أى بعض منكم أيها المسلمون، وعلى صحة هذه الحكاية فانه لا يثبت منها أن عيسى بن أبان كان يذهب إلى خلق القرآن و هو ممن يعتنى بالحديث الشريف.

(٢) و كان قد حج ثم قدم بصرة منصرفا فمات بعد قدومه بأيام.

(٣-٣) سقط من م، و أورد السمعانى رحمه الله ترجمة الإمام أبى يوسف رحمه الله تعالى من تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٢٤٢-٢٦٢ و هو من أئمة الإسلام الأعلام.

و يحيى بن سعيد الأنصارى و سليمان الأعمش و هشام بن عروة و عبيد الله ابن عمر العمرى و حنظلة بن أبى سفيان و عطاء بن السائب و محمد بن إسحاق ابن يسار و حجاج بن أرطاة و ليث بن سعد وغيرهم، روى عنه محمد بن الحسن الشيبانى و بشر بن الوليد الكندى و على بن جعد و أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين[1] و عمرو بن محمد الناقد و أحمد بن منيع [و على بن مسلم الطوسى و عبدوس بن بشر و الحسن بن شبيب -[2]] فى آخرين، و كان قد سكن بغداد، و ولاه الهادى موسى بن المهدى القضاء بها، ثم هارون الرشيد من بعده، و هو أول من دعى « بقاضى القضاة » فى الإسلام، و لم يختلف يحيى ابن معين و أحمد بن حنبل و على بن المدينى فى ثقته فى النقل، و لم يتقدمه أحد فى زمانه، و كان النهاية / فى العلم و الحكم و الرئاسة و القدر، و أول ٣٤٣/الف من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة، و أملى المسائل و نشرها. و بث علم أبى حنيفة فى أقطار الأرض، و قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فى زمن أبى حنيفة مرضا خيف عليه منه، قال: فعاده أبو حنيفة و نحن معه، فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه و قال: إن يمت هذا الفتى فانه أعلم من عليها! و أومى إلى الأرض. قال أبو يوسف: سألنى الأعمش عن مسألة فأجبته فيها، فقال: من أين قلت هذا؟ فقلت: لحديثك الذى حدثناه أنت، ثم ذكرت له الحديث،

(١) قال يحيى: و قد كتبنا عنه الأحاديث، و قال أحمد بن حنبل: أول ما طلبت الحديث ذهبت إلى أبى يوسف - تاريخ بغداد. و أبو يوسف سمع أبا حنيفة و روى عنه. (٢) من تاريخ بغداد.

فقال لى : يا يعقوب ! إنى لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله حتى الآن . و قال جعفر بن ياسين : كنت عند المزنى فوقف عليه رجل فسأله عن أهل العراق فقال له : ما تقول فى أبى حنيفة ؟ قال : سيدهم ، قال : فأبو يوسف ؟ قال : أتبعهم للحديث ، قال : فمحمد بن الحسن ؟ قال : أكثرهم تفريعا ، قال : فزفر ؟ قال : أحدّهم قياسا . و كان رجل يجلس إلى أبى يوسف فيطيل الصمت ، فقال له أبو يوسف : ألا تتكلم ؟ فقال : بلى ، متى يفطر الصائم ؟ قال : إذا غابت الشمس ، قال : فان لم تغب إلى نصف الليل ؟ فضحك أبو يوسف و قال له : أصبت فى صمتك ، و أخطأت أنا فى استدعاء نطقك ، ثم تمثل :

عجبت لارزاء العيى بنفسه و صمت الذى قد كان للقول أعلما
و فى الصمت ستر للعيى و إنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

ولد القاضى أبو يوسف سنة ثلاث عشرة و مائة ، و مات فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين و ثمانين و مائة ببغداد [١] .

(١) قال هلال بن يحيى : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب ، و كان أقل علومه الفقه ، و رأى معروف الكرخى فى منامه بعد موت أبى يوسف كأنه دخل الجنة فاذا قصر قد بنى و تم شرفه و جصص وعلقت أبوابه و ستوره و تم أمره قال فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لأبى يوسف القاضى ، فقلت لهم : و بم نال هذا ؟ فقالوا : بتعليمه الناس الخير وحرصه على ذلك و بأذى الناس له .

(٢) قال ياقوت : (قاقون) حصن بفلسطين قرب الرملة . و قيل : هو من أعمال قيسارية من ساحل الشام ، منها أبو القاسم عبدالسلام بن أحمد بن أبى حرب القاقونى ، إمام مسجد الجامع بقيسارية ، يروى عن سلامة بن منير المجدلى عن =